النوادي الأدبية و المجالس الثقافية في المملكة العربية السعودية

ودورها في العناية باللغة العربية وخدمة قضاياها

د / صالح بن علي أبو عرَّاد

= مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد :

فتُعد اللغة العربية واحدةً من اللُغات العالمية الحية التي تمتاز بسعة الانتشار والثروة اللفظية الكفيلة باستيعاب مختلف الحاجات المادية والمعنوية ؛ الأمر الذي يؤهلها لأن تكون بكل جدارةٍ صالحةً لكل زمانٍ وأي مكان . ولأن اللغة على – وجه العموم – تُعد من الظواهر الاجتماعية التي لا يُمكن إغفالها لما لها من دورٍ فاعلٍ ، وأثرٍ بارزٍ ، وإسهامٍ كبيرٍ في تربية الأفراد ، وتنمية المجتمعات ، وبناء الحضارات ، وتحقيق الآمال والطموحات ؛ الأمر الذي يترتب عليه أن تكون اللغة العربية واحدةً من أبرز العوامل التي تجعل منها هويةً مُستقلةً ومُتميزةً للأمة التي تتكلم بها وتتعامل بموجبها .

ولأن اللغة في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية القديمة أو المعاصرة لا يُمكن أن تنمو وتزدهر إلا من خلال العناية الكاملة بها ، والعمل على المحافظة عليها ، والتصدي لكل ما يواجهها من التحديات الخارجية و المُشكلات الداخلية ؛ فإن على المؤسسات التربوية الاجتماعية ولاسيما ذات العلاقة بها أن تُسهم بدورٍ فاعلٍ في هذا الشأن ، وأن تقوم بكل ما يُمكنها القيام به لغرض العناية اللازمة بها ، والعمل على حل إشكالاتها ، والتصدي لما قد يواجهها من التحديات المختلفة في أي زمانٍ أو مكان .

من هنا ، فقد جاءت هذه الدراسة لمحاولة تسليط الضوء على دور الأندية الأدبية والمجالس أو المنتديات الثقافية بالمملكة العربية السعودية في العناية باللغة العربية وخدمة

قضاياها المُعاصرة التي تتزامن مع ما يعيشه مجتمعنا المعاصر من تفجُرٍ معرفيٍ وتقنيٍ هائلٍ يستوجب منا أن نعمل جادين على النهوض بلغتنا الأصيلة في مختلف الميادين وشتى المجالات العلمية والمعرفية ، وأن نحرص على توظيفها الإيجابي لخدمة المجتمع المحلي والعالمي ، وتحقيق ما نطمح إليه من الأهداف والغايات .

= أسئلة الدراسة

تسعى الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي :

ما دور الأندية الأدبية و المجالس الثقافية بالمملكة العربية السعودية في العناية باللغة العربية وخدمة قضاياها ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس التساؤلات الفرعية الآتية :

1- ما المقصود بالنوادي الأدبية ، وما أهدافها ، وما طبيعة مناشطها الثقافية ؟
2- ما المقصود بالمجالس الثقافية ، وما أهدافها ، وما طبيعة مناشطها الثقافية ؟
3- ما دور النوادي الأدبية والمجالس الثقافية بالمملكة العربية السعودية في العناية باللغة العربية وخدمة قضاياها ؟

= منهج الدراسة

سوف يستخدم الباحث (المنهج الوصفي) القائم على جمع البيانات ، والعمل على دراستها وتحليلها ، إضافةً إلى (المنهج الاستشرافي) لغرض التوصل إلى معرفة الدور المستقبلي المطلوب من الأندية الأدبية والمجالس الثقافية بالمملكة العربية السعودية في العناية باللغة العربية وخدمة قضاياها .

= الإجابة عن تساؤلات الدراسة :

يمكن للدراسة أن تُجيب عن تساؤلات الدراسة من خلال التالي :

= التساؤل الأول : ما المقصود بالنوادي الأدبية ، وما أهدافها ، وما طبيعة مناشطها الثقافية ؟

يمكن للباحث الإجابة عن هذا التساؤل من خلال تسليط الضوء على المقصود بمصطلح النوادي الأدبية ، والتعرف على طبيعة مناشطها على النحو التالي :

= أولاً / المقصود بالنوادي الأدبية :

تُعرَّف النوادي الأدبية بأنها " مؤسسات تُعنى برعاية شأن الأُدباء بحيث توفر لهم المنابر الثقافية التي يلتقون حولها ، ليُناقشوا شؤونهم وشجونهم ، كما أنها تُعنى بشُداة الأدب وناشئته فتُتيح لهم فرصة اللقاء بالأُدباء ومناقشتهم واستشارتهم والحوار معهم " [1] .

وهذا يعني أن الأندية الأدبية مؤسساتٌ اجتماعيةٌ تُعنى بما يُمكن أن يُسمى بالحركة الأدبية في المجتمع ، وبدهيٌ أن تكون هذه الأندية " وسائل وأوعيةٍ لنشاطٍ أدبيٍ كثيفٍ رفيع " [2] .

وانطلاقًا مما نصت عليه اللائحة الجديدة المنظمة للأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية فإن النادي الأدبي " مؤسسةٌ ذات شخصيةٍ اعتباريةٍ مستقلةٍ ماليًا وإداريًا ، وتعنى بالأدب والثقافة " [3] .

ثانيًا / أهداف الأندية الأدبية :

تتضح لنا أهداف الأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية من خلال ما نصت عليه (اللائحة الأساسية للأندية الأدبية) ، التي أكّدت في (المادة الرابعة) منها أن هناك (ستة) أهدافٍ تسعى الأندية الأدبية لتحقيقها ، وهي :

1. **نشر الأدب والثقافة باللغة العربية الفصحى.**
2. **إبراز واقع وتاريخ المنطقة الأدبي والثقافي بخاصةٍ والمملكة بعامةٍ.**
3. **توثيق أواصر الصلات الأدبية بين الأدباء.**
4. **التعاون مع الجهات الحكومية ذات الصلة.**
5. **تشجيع المواهب الأدبية الشابة ورعايتها.**
6. **العمل على حفظ وتعزيز الحقوق الفكرية والمادية للأدباء ، وتمثيلهم أمام الجهات ذات العلاقة ، فيما يتصل باختصاص النادي " [4] .**

وهنا يمكن أن نلحظ أن هذه الأهداف الستة قد بدأت في الهدف الأول بالتركيز على نشر الأدب والثقافة باللغة العربية الفصحى ، وفي هذا دلالةٌ واضحةٌ على أولوية اهتمام الأندية باللغة العربية الفصحى التي نعلم جميعًا أنها لغة القرآن الكريم الّذي أنزله الحق (جل جلاله) على رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) بلسانٍ عربيٍ مبين ، الأمر الذي يُكسب اللغة العربيّة منزلةً رفيعةً في قلوب الملايين من المسلمين ، يُضاف إلى ذلك أن اللغة العربية ترتبط ارتباطًا قويًّا بهويّة الإنسان العربي المسلم ؛ فهي الوعاء الحافظ لثقافته وتاريخه وتراثه ، وهي الرّابط المتين الّذي يربطه بأمّته وأهله وأرضه ، وهي الأداة التي يُعبر بها الإنسان عن فكره وثقافته وتطلعاته .

ثالثًا / طبيعة المناشط الثقافية في الأندية الأدبية :

يُمكن أن نُشير إلى أن طبيعة المناشط الثقافية للأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية تُمثل ما يُمكن أن يُسمى بـ (الإطار التكاملي بين الدولة والأدباء) ، وهو ما يمكن توضيحه من خلال النظر إلى أن " الأندية الأدبية في المملكة هي الإطار الذي يتمثل فيه قُطبا المعادلة في العمل الثقافي حيث تنهض الدولة بتوفير الدعم والرعاية على المستويين المعنوي والمادي ، وفي الوقت نفسه ينهض الأُدباء بالدور المناط بهم من حيث الإنتاج والعطاء في مختلف فنون المعرفة والأدب والثقافة " [5] .

وهنا يمكن القول : إن تحقيق أهداف الأندية الأدبية في مجموعها العام يستلزم بالضرورة قيام الأندية الأدبية بمهمتها الرئيسة المتمثلة في خدمة مجالي الأدب والثقافة ، ونشر الوعي الإيجابي بين أفراد المجتمع من خلال الكثير من الوسائل المتنوعة التي أشارت إليها (المادة الخامسة) في اللائحة الأساسية للأندية الأدبية ، والتي تتمثل في :

1. إقامة الندوات والمحاضرات.
2. إقامة ملتقيات أدبيه وثقافية دورية .
3. تنظيم الدورات التدريبية والمسابقات.
4. إصدار النشرات والدوريات الأدبية والثقافية.

5. طباعة ودعم الإصدارات الأدبية والثقافية.
6. إنشاء مكتبة ومصادر للمعلومات الأدبية والثقافية في المنطقة .
7. استخدام الوسائل السمعية والبصرية والالكترونية والإعلامية كافة .
8. تشكيل اللجان المتنوعة، لدعم أنشطة النادي.
9. تبادل الأنشطة مع الجهات ذات الاهتمام المشترك داخلياً وخارجياً .
10. تبادل الزيارات بين أدباء المناطق .
11. إنشاء موقع الكتروني يخدم أغراض النادي.
12. إيجاد الوسائل المناسبة للتعاون مع الجهات الحكومية والخاصة فيما يخدم أهداف النادي .
13. رصد الجوائز للأعمال الإبداعية .
14. العمل على إنشاء صندوق للأدباء .
15. وضع قاعدة معلومات عن الأدباء في المنطقة " (6) .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الإفادة المرجوة من هذه الوسائل على اختلافها لا يمكن أن يتحقق إلاّ من خلال قيام الأندية الأدبية بالكثير من ألوان وأنماط الأنشطة الثقافية المتنوعة في شتى المجالات والميادين التي يمكن أن تُسهم مجتمعةً في تحقيق ما يمكن أن يُعرف بالتنمية الثقافية العامة لأفراد المجتمع ، ونشر الوعي الثقافي الإيجابي بين مختلف الأوساط المجتمعية .

أما أبرز تلك الأنشطة التي يمكن أن تشترك الأندية الأدبية في مُمارستها والقيام بها فيأتي من أبرزها ما يلي :

(1) تنظيم الندوات والمحاضرات المنبرية التي قد تكون بصفةٍ دوريةٍ قدر الإمكان ، والتي يُمكن أن يشترك فيها الأُدباء والمثقفين من المتعاونين مع النادي أو غيرهم سواءً أكانوا من أبناء الوطن أم من غيرهم .

(2) تنظيم المسابقات في مختلف المجالات الأدبية (الشعر بأنواعه ، القصة بأنواعها ، الرواية ، المقالة الأدبية ، ... إلخ) ، والتي تكون موجهةً – في الغالب – لفئاتٍ متنوعةٍ من أبناء المجتمع مع تخصيص الجوائز المناسبة للفائزين بها .

(3) طباعة ونشر الإنتاج الأدبي سواءً أكان إنتاجًا جديدًا ، أم تُراثيًا ، أم حصيلةً لمسابقةٍ أدبيةٍ معينةٍ يُنظمها النادي والذي غالبًا ما يكون على شكل طباعة الدواوين الشعرية ، والمجموعات القصصية ، والروايات ، والمقالات الثقافية ، والدراسات الأدبية ، ونحوها .

(4) تنظيم اللقاءات الأدبية والندوات والمؤتمرات المتخصصة والمعنية بالقضايا الأدبية والثقافية بين أدباء المنطقة الواحدة ، أو بين أدباء المناطق المختلفة ، أو بين الأدباء والمثقفين من الداخل والخارج .

(5) إصدار المطبوعات المختلفة من المجلات ، والدوريات ، والنشرات الثقافية ، التي تُعنى بقضايا الشأن الثقافي العام ، والتي تهتم بنشر الثقافة الأدبية بين أبناء المجتمع وفئاته المختلفة .

(6) توفير خدمة (مكتبة النادي) ، والحرص على تزويدها المستمر والمتجدد بكل نافعٍ ومُفيد من المطبوعات في مختلف العلوم والفنون والآداب والمعارف .

(7) استثمار مختلف المناسبات (الدينية ، والوطنية ، والاجتماعية ، والمعرفية ، وغيرها) لإقامة المهرجانات الأدبية والملتقيات الثقافية ، والحرص من خلالها على مد جسور التعاون والتشارك مع بقية المؤسسات الاجتماعية الأُخرى في هذا الشأن .

(8) انفتاح الأندية الأدبية على بعضها للمشاركة في رسم الخطط المستقبلية ، وتبادل المعلومات والإصدارات والأفكار والرؤى المشتركة ، والإعلان المنظّم عن الأنشطة الفردية (على مستوى النادي) أو الأنشطة المشتركة (على مستوى الأندية) ، ودعوة المهتمين والمختصين للمشاركة ، والاستفادة من المنجزات والخبرات في المجالات الثقافية المتنوعة .

(9) تبني إنتاج المبدعين والعمل على طباعته ونشره في الداخل والخارج ، والعمل على تشجيع المبدعين في مختلف المجالات والميادين الثقافية على وجه الخصوص بشتى الوسائل المُمكنة .

(10) مد جسور التعاون مع مختلف المؤسسات الاجتماعية ذات العلاقة بالمناشط الأدبية المختلفة ، والعمل على توثيق الصلات وأوجه التعاون الإيجابي بين الجهات ذات العلاقة بالمجالات الأدبية والثقافية كالمدارس ، والجامعات ، والمراكز البحثية ، والمؤسسات الإعلامية بأنواعها ، والمنتديات والمجالس الثقافية ، والجمعيات العامة والخاصة ، وغيرها .

= التساؤل الثاني : ما المقصود بالمجالس الثقافية ، وما أهدافها ، وما طبيعة مناشطها ؟

يمكن للباحث الإجابة عن هذا التساؤل من خلال تسليط الضوء على المقصود بمصطلح المجالس الثقافية ، والتعرف على أهدافها ، وطبيعة مناشطها من خلال ما يلي :

أولاً / المقصود بالمجالس الثقافية :

يُقصد بالمجالس الثقافية تلك المنتديات التي تجري فيها اللقاءات الثقافية بين مختلف شرائح المجتمع على الطبيعة ، وتشتمل على بعض الفعاليات كالحوار ، والمحاضرة ، والندوات ، واللقاءات العلمية ، وغيرها " (7) .

وهناك من يعرّف المجالس الثقافية بأنها " شكلٌ مدنيٌ ، تقليديٌ ، غير رسمي ، من أشكال التواصل بين المبدع والمتلقي ، يتيح عبر أنشطته المختلفة فسحةً مصغرةً للحوار ، والجدل ، وتبادل الرأي في مسائل ، وقضايا ذات طابعٍ ثقافيٍ – فكريٍ ، ويمكن اعتباره ، على ما هو عليه الآن ، امتدادًا لما عُرف في تاريخ الأدب العربي بالمجالس الأدبية " (8) .

ومما سبق يمكن أن نخلص إلى أن المقصود بالمجالس الثقافية تلك المنتديات الخاصة التي يلتقي فيها جمعٌ من المثقفين والمحبين للشأن الثقافي على اختلاف مشاربهم واهتماماتهم للتحاور والنقاش واستماع وجهات النظر في مختلف القضايا الثقافية والأدبية والاجتماعية وما في حُكمها .

وهو ما يصفها به أحد المهتمين الذي يرى أن المجالس الثقافية " أحد أنماط المنتديات الثقافية في المجتمع ، والتي تُمثل في مجموعها " النوافذ التي يُطل من خلالها الفكر والثقافة " [9] .

والمعنى أن تلك المجالس بمثابة المنتديات الثقافية التي تُنظَم وتُعقد تبعًا للظروف الزمانية والمكانية المختلفة ، والتي يمكن من خلالها مُمارسة بعض النشاطات الثقافية المتنوعة في أجواء صحيةٍ وإيجابيةٍ تجمع مُحبي الفكر والأدب والثقافة من مختلف شرائح المجتمع ، لغرض استثمار الوقت ، وزيادة الوعي ، وتنمية الفكر ، وتصحيح المفاهيم ، وتبادل الآراء ، والإفادة من عرض التجارب ، ورعاية المواهب ، والاحتفاء والتكريم ، على غير ذلك من الأغراض الثقافية النبيلة .

وقد جرت العادة أن تتسم هذه المجالس الثقافية والمنتديات بسمة (الخصوصية) التي يُقصد بها أنها لا تتبع جهةً رسميةً تُشرف عليها وتتحكم فيها ، وبالتالي فليس هناك ما يُفرض عليها من الضوابط والتعليمات والشروط الإدارية والرسمية ، ونحو ذلك .

يُضاف إلى تلك الخصوصية أن هذه المجالس أو المنتديات الثقافية تمتاز بكونها ملتقياتٍ دوريةٍ ، فقد تكون أسبوعيةً ، أو شهريةً ، أو نصف شهرية ، أو نحو ذلك . وليس هذا فحسب فهذه المجالس تمتاز بالكثير من المرونة التي تُتيح لها تحقيق فرصةً أكبر لالتقاء المثقفين والمعنيين بالشأن الأدبي على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم ؛ حيث " يلتقي فيها الجميع على مختلف طوائفهم وأطيافهم ، يتحاورون ويتحدثون ويتفقون ويختلفون في سياقاتٍ حضاريةٍ تتسم بالموضوعية واستيعاب الرأي الآخر ونقيضه " [10] .

ورغم هذه الخصوصية إلا أن المجالس الثقافية في المملكة العربية السعودية قد انتشرت انتشارًا كبيرًا ولافتًا للنظر ، حتى أن هناك من يرى أن " المجالس والمنديات الأدبية واحاتٌ نديّة ، امتازت بها كثيرٌ من مدن المملكة وحتى بعض القرى استنارت بها فأصبحت من ضمن خصائصها المميزة منذ مدةٍ طويلة ، ويُلاحظ أن معظمها أخذ أسماء الأيام التي تُعقد فيها مثل : السبتية ، والأحدية ، والاثنينية ، والثلوثية أو الثلاثائية ، والأربعائية ، والخميسية " [11] .

ثـانـيًـا / أهـداف الـمجـالـس الـثـقـافـيـة :

يُشير أحد المعنيين بالشأن الثقافي في دراسةٍ له أنه وجد من خلال استقراءٍ سريعٍ لأهداف بعض المنتديات الأدبية " أنها تتفق في عددٍ من الأهداف ، ومنها :

(1) تقديم زاد من المعرفة في المجالات المختلفة ولاسيما لمن لا تُتيح له ظروفه التفرغ للقراءة والإطلاع على المجالات المعرفية المختلفة .

(2) إتاحة الفرصة للشباب المبرز في فروع المعرفة المختلفة لتبادل المعرفة ، والمشاركة في الخبرة واكتساب الجديد والمفيد .

(3) تقريب وجهات النظر المتباعدة حول بعض الأفكار والمواقف ، وتعويد النفس حُسن الاستماع إلى الآخر وحُسن الظن به ، وتلمُس موضع الصواب عنده .

(4) تكريم العلماء والمفكرين والشعراء والأدباء وغيرهم من المبدعين من داخل المملكة وخارجها ، وتوثيق مسيرتهم .

(5) التعريف بالرموز الثقافية والعلمية والفكرية في بلادنا وبيان دورهم وجهودهم في النهضة التي تعيشها البلاد .

(6) تنشيط العلاقة بين المثقف والشباب من خلال اللقاء المباشر المفتوح في جوٍ تسوده روح المحبة والنقاش العلمي الرصين .

(7) تبني الحوار بوصفه أُسلوبًا علميًا وسلوكًا حضاريًا يُسهم في التقارب الفكري بين الأجيال .

(8) التأكيد على الهوية الثقافية الأصيلة لبلادنا المُستمدة من كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(9) الحضور الفاعل في المناسبات الوطنية ، والمشاركة فيها ، والعمل على تنشيطها والإفادة منها .

(10) الاهتمام بالقضايا الاجتماعية المُعاصرة ، وطرحها للحوار والمناقشة والسعي لإيجاد الحلول المناسبة لها " [12] [بتصرف من الباحث] .

ثالثًا / طبيعة مناشط المجالس الثقافية :

لا تختلف طبيعة المجالس الثقافية كثيرًا عن طبيعة الأندية الأدبية إلا في بعض الجوانب ، فهي تقوم بدورٍ مكمِّلٍ للدور الذي تقوم به الأندية الأدبية ، وهو ما يُشير إليه الدكتور / عبد الله الحيدري الذي ذكر في إحدى كتاباته قوله :

" إن (الصالونات) أو المنتديات البيتية روافد مهمة لتحريك الساحة الثقافية ، وتنشيط حركة الأدب ، وتُشكِّل مع المؤسسات الثقافية الرسمية معالم بارزة لصورة المشهد الثقافي في المملكة " [13] .

وليس هذا فحسب ، فإن طبيعة المجالس الثقافية تختلف عن طبيعة الأندية الأدبية في جوانب عديدةٍ يشير إليها أحد المعنيين بالشأن الثقافي بقوله :

" إن الصالونات الأدبية ليست منافسًا ، ولكنها رديفةٌ ومؤازرة للأندية الأدبية ، وهي تقوم ببعض المناشط التي تقوم بها الأندية الأدبية ، لأنها أي الصالونات الأدبية لا تنفذ إلا سهراتٍ أدبيةٍ بينما الأندية الأدبية تنفذ أمسياتٍ ثقافيةٍ ، وأُمسياتٍ شعريةٍ وقصصيةٍ ، وطباعة كتب ، وتنفيذ معارض الكتب ، وإقامة مهرجانات ، وغيرها . إذًا ليس هناك مجال للحديث عن المنافسة لان الصالونات الأدبية هي لقاءات محدودة ، بينما الأندية الأدبية مؤسسات ثقافية ذات إمكاناتٍ وذات نشاطاتٍ متنوعة " [14] .

ومن هنا فإنه يمكن الجزم باختلاف طبيعة مناشط المجالس الثقافية عن طبيعة الأندية الأدبية فهما وإن تشابها في بعض الجوانب إلاّ أنهما يختلفان في جوانب أُخرى يمكن الإشارة إلى بعضها في ما ذكره أحد المهتمين بقوله : " إن الصالونات أو المجالس الأهلية وعاءٌ جميلٌ لممارسة الثقافة ؛ لأنها تظل متميزة ، بما تحفل به من خصوصية في المكان وبالروح الحميمية التي تملأ المجلس ، فهي تمثل زيارة مثقف لمجلس أخيه المثقف ، وليست زيارة لمؤسسة ثقافية أو قاعة محاضرات ، وهنا الفرق !

فالشعور بالارتياح من حيث طبيعة المكان بكافة مفرداته بدءا من المقاعد و طريقة صفها التقابلي ، والإحساس بأن هنا ثقافة تقدم بطريقةٍ مرنةٍ كونها تقام في مجلس صاحب المنتدى ، وما يحمل من دفءٍ وكرم الضيافة وحسن الاستقبال ، وما يتخللها من أحاديث وديةٍ وشخصية ، وما يعطيه المكان من حرية الحركة وعفوية الحديث ، والبعد عن الطابع الرسمي في إدارة لمنتدى " (15) .

وعلى الرغم من أن هذه المجالس الثقافية تُعد موازيةً في نشاطاتها للمنابر الثقافية الرسمية مثل الأندية الأدبية وغيرها من المؤسسات الاجتماعية الأُخرى التي تُعنى بفنون مختلفة من الفكر والثقافة والأدب والمعرفة ، إلا أنها تمتاز ببعض الخصوصية التي تمنحها استقلاليةً تامةً عن غيرها ، ويأتي من أبرز ملامح هذه الخصوصية ما يلي :

(1) أنها تُمثل في مجموعها مؤسساتٍ اجتماعيةٍ غير رسمية في الغالب ، وربما كانت غير منتظمة المواعيد لأنها تخضع للعديد من الظروف المرتبطة بأصحابها ، أو ببعض الظروف الزمانية والمكانية المختلفة التي قد تستلزم ذلك .

(2) أن هذه المجالس الثقافية تمتاز (في الغالب) أن معظم روادها ممن يتعارفون شخصياً ويتقاربون فكرياً وثقافياً ، فهي قد تجمع بين العالم والمتعلم ، والأديب والمتذوق ، والوجيه والتاجر ، والإعلامي والعامي ، والأساتذة والطلاب ، وغيرهم من أفراد المجتمع وفئاته المُختلفة . الأمر الذي يجعل الحوار الموضوعي الهادف هو الغالب على جلساتهم ونقاشاتهم و طروحاتهم ؛ يُضاف إلى ذلك أنها تُقام في الأصل على اعتبار أنها لقاءاتٍ وديةٍ وأخوية وحميمية ، ولا يكون النقاش والحوار فيها إلا حول القضايا والموضوعات التي تهم الجميع .

(3) أن هذه المجالس بعيدةٌ إلى حدٍ ما عن قيود المظلة الرسمية لبعض الجهات التي تتبع لها بعض المؤسسات الثقافية الموازية ، والتي قد تُحدد أو تُخضع الموضوعات المطروحة فيها لبعض الشروط والقيود ، الأمر الذي قد يترتب عليه عدم ارتياح المُتحدث أو الحضور لشعورهم بأن هناك نوعاً من المراقبة على طروحاتهم ومُشاركاتهم وتعليقاتهم .

(4) أن هذه المجالس الثقافية تُمثلُ قناةً جديدةً من القنوات الحوارية التي تمتاز بأن لها جمهورها الخاص الذي يُتاح له حضور هذه المجالس والمُشاركة فيها ، كما أن لها جمهورها العام الذي يتناقل أخبارها وما يحدُث فيها من حوارات ونقاشات ونحو ذلك ، الأمر الذي يكفل لهذه المجالس إشاعة ونشر ثقافة الحوار بين فئةٍ مُعينةٍ من أبناء المجتمع .

(5) أن هذه المجالس الثقافية تُتيح لروادها (في الغالب) فرصة الحوارات المُتميزة التي يُشارك فيها (غالباً) نخبةٌ من المُثقفين الذين يتواصلون مع نشاطات هذه المجالس ، والذين يحرصون على إثراء حواراتها ، وتأصيل مبدأ الحوار الهادف في لقاءاتها ، الأمر الذي يكون له أثرٌ فاعلٌ في تجسير العلاقة بين المُتحاورين وتوثيقها ولاسيما أن هؤلاء المُثقفين يشعرون بين حينٍ وآخر بالحاجة إلى لقاء أقرانهم طمعاً في تلاقح الأفكار وتبادل الخبرات والبحث عن الجديد والمُفيد .

(6) أن هذه المجالس الثقافية تقوم بوظيفةٍ اجتماعيةٍ هامةٍ حيث تعمل على ردم الفجوة (التي لا يُنكرها أي منصف) بين المثقف والمتلقي في بلادنا على وجه الخصوص ، عن طريق طبيعة تلك المجالس المفتوحة ، والقلوب المشرعة ، والفرص المُتاحة للجميع .

(7) أن هذه المجالس الثقافية تراعي في طروحاتها وحواراتها مُقتضى حال المجتمع بصفةٍ عامة ، وحال مُرتادي المجالس بصفةٍ خاصة ، فتُعنى بما يهمهم ويُشغلهم ثقافياً ، أو اجتماعياً ، أو علمياً ، أو اقتصادياً ، أو غير ذلك ، الأمر الذي يجعلهم يحرصون على حضورها ، وقد لا أكون (مُبالغاً) حينما أقول: إن منهم من ينتظر موعد انعقاد هذه المجالس بفارغ الصبر لما يجده فيها من انشراحٍ وسرورٍ وأُنسٍ بلقاء الآخرين .

(8) أن هذه المجالس الثقافية تُسهم – ولاشك – في تقريب وجهات النظر ، وتُتيح الفرصة لسماع آراء الآخرين ، وتعمل بطريقةٍ مُباشرةٍ أو غير مُباشرةٍ على تعويد الحضور على حُسن الاستماع للرأي والرأي الآخر ، وإتاحة الفرصة للجميع حتى يطرحون ما لديهم من طروحاتٍ وأفكار بكل هدوءٍ وشفافية .

(9) أن هذه المجالس الثقافية تُعد فكرةً جيدةً وظاهرة اجتماعية حسنةً استطاعت أن توجد لقاءً ثقافياً بين المثقفين والمُهتمين ، وحققت لهم التواصل المفقود ولاسيما في زماننا الذي يعاني فيه الكثير من ندرة فرص التواصل بين أبناء المجتمع .

(10) أن هذه المجالس الثقافية تُتيح لروادها وقتاً أكبر ، وفُرصاً أكثر للنقاش والحوار والتعليق والمُشاركة ؛ وهو ما لا نراه في غيرها من المؤسسات الأُخرى التي طالما أفسدت كثيراً من اللقاءات بمنع الحوار والتعليق بدعوى الالتزام بالوقت المُحدد " [16] .

= ثالثًا / ما دور النوادي الأدبية والمجالس الثقافية في العناية باللغة العربية وخدمة قضاياها ؟

تنطلق علاقة الأندية الأدبية والمجالس الثقافية باللغة العربية وقضاياها من كونها مؤسساتٍ ثقافيةٍ اجتماعيةٍ معنيةٍ بالشأن الأدبي بخاصةٍ والشأن الثقافي بعامة ؛ الأمر الذي يجعل لها قدرةً كبيرةً على التأثير في المحيط الاجتماعي الذي توجد فيه . ولاسيما أنها المؤسسات الثقافية الاجتماعية التي تُعنى بتشكيل (الوعي الثقافي) عند أبناء المجتمع من خلال مناشطها المختلفة المتمثلة في : (إقامة المحاضرات ، وعقد اللقاءات والندوات ، وتنظيم الحوارات والمهرجانات والدورات ، والإعلان عن المسابقات ، وطباعة الكتب والدواوين الشعرية ، وإصدار المجموعات القصصية والروايات ، ونشر الدراسات الأدبية والثقافية المتنوعة ، وتنظيم معارض الكتاب ، والمشاركة في مختلف المناسبات الثقافية الإقليمية والمحلية والدولية) .

وفيما يلي طرح ملامح رئيسةٍ لتصورٍ عامٍ يمكن من خلاله أن تتضح معالم الدور الذي يمكن للأندية الأدبية والمجالس الثقافية في المملكة العربية السعودية أن تقوم به لغرض العناية باللغة العربية وخدمة قضاياها المعاصرة . ويشتمل على أربعة أدوارٍ رئيسةٍ هي :

أولاً / الدور التوعوي **: وهو دورٌ يعتمد على ضرورة اجتهاد النوادي الأدبية والمجالس الثقافية في العناية بالجوانب (التوعوية) التي تستهدف التركيز على بيان أهمية اللغة العربية الفصحى ، وتعريف أبناء المجتمع بلغتهم الأصيلة الخالدة التي لا غنى**

لهم عنها في حياتهم اليومية ، والعمل بشتى الطرائق الممكنة لبيان ضرورتها كأحد أبرز مقومات أدبنا وثقافتنا وفكرنا وأُمتنا العربية الإسلامية . والتحذير من مختلف الحملات المُعادية لها والمُشككة في قدرات هذه اللغة الخالدة ، والدعوة الحاقدة إلى إهمالها وعدم التعامل بها ، والتشجيع على استخدام غيرها من اللُغات المعاصرة البديلة ، وبيان أن كل تلك الدعوات ليست سوى دعواتٍ زائفةٍ باطلةٍ تسعى في مجموعها لمحاولة هدم صروح هذه اللغة العظيمة ، ومن ثم القضاء عليها بشتى الطرائق والوسائل المُمكنة .

ثانيًا / الدور الوقائي : وهو دورٌ يعني أن تحرص النوادي الأدبية والمجالس الثقافية على الاعتزاز باللغة العربية الفصحى ، والحيلولة دون الوقوع في ما يتعارض معها من دعواتٍ عاميةٍ أو تغريبيةٍ أو غير ذلك ، ويمكن أن يتحقق هذا الدور من خلال احترام هذه اللغة العربية ومراعاة آدابها وفنونها وضوابطها ومقتضياتها فيما تتبناه هذه الأندية الأدبية والمجالس الثقافية من المناشط والبرامج والفعاليات الثقافية المتنوعة التي تُعنى بها في خططها وبرامجها ومخرجاتها ، والتي تحرص على تقديمها للمتلقين من أبناء وفئات المجتمع بشكلٍ أو بآخر ، ولاسيما أن للكلمة الأدبية من الأغراض والخصائص والدلالات ما يُمكن أن يُسهم في مجموعه بدورٍ فاعلٍ في الحياة ؛ فهي ذات دورٍ إيجابيٍ وفاعلٍ متى استُخدمت استخدامًا نافعًا صالحًا موجهًا للخير والنماء .

كما أن هذا الدور الوقائي يمكن أن يتحقق من خلال تبصير المتلقين في المجتمع بسلبيات غياب الاهتمام باللغة العربية ، وما يمكن أن ينتج عنه من غياب الهوية العربية في الوسط الثقافي ، وما سيترتب على ذلك من المخاطر والمفاسد الفردية والاجتماعية ، وبخاصةٍ أن المؤسسات الأدبية والثقافية يمكن أن تكون ذات دورٍ سلبيٍ مُدمرٍ في المجتمع إن هي استخدمت استخدامًا خبيثًا منحرفًا موجهًا للشر والفساد .

ثالثًا / الدور التصحيحي (العلاجي) : وهو دورٌ يُقصد به تصحيح أو علاج ما حصل عند بعض المتلقين من المثقفين من انحرافاتٍ فكريةٍ ، أو مفاهيم ثقافيةٍ مغلوطةٍ تكون مُهيمنةً على أفكارهم ونتاجهم الأدبي بخاصةٍ والثقافي بعامة ، والتي

قد تدفعُهم بطريقةٍ أو بأُخرى إلى الانحراف الواضح عن جادة الصواب في عطاءاتهم الأدبية ونتاجهم الثقافي أيًا كان نوعه ؛ الأمر الذي يستلزم من هذه المؤسسات الثقافية المعنية أن تعمل بجدٍ واجتهادٍ على تصحيح المسار بشتى الطرق والوسائل المُمكنة .

ومما يُمكن أن يشتمل عليه هذا الدور التصحيحي أن تُعنى هذه المؤسسات بتقويم الأعمال الأدبية والإبداعية وغيرها من وجهة النظر اللُغوية قبل صدورها ، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال عرضها على متخصصين في هذا الشأن . كما أن هذا الدور يُمكن أن يتحقق من خلال التأكيد على عقد المؤتمرات والندوات الخاصة بتقويم الأداء اللغوي والكتابي عند المعنيين بالشأن الثقافي ، وتقويم الرؤية المستقبلية في النظر للغة العربية ، وتسليط الضوء على قدرتها المتميزة على حمل الرسالة الحضارية المعاصرة وتلبية حاجاتها ومُتطلباتها .

رابعًا / الدور الاستشرافي المستقبلي : وهو دورٌ يُقصد به استشراف المستقبل ومحاولة التعرف على الحاجات المستقبلية لأبناء المجتمع فيما يهم لغتهم العربية ، ولاسيما أن المجتمع يتأثر سلبًا و إيجابًا – ولاسيما في وقتنا المعاصر – بمختلف القوى ، والعوامل ، والمؤثرات ، والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأمنية وغيرها ؛ الأمر الذي يفرض على الأندية الأدبية والمجالس الثقافية أن تُسهم بفعاليةٍ في دراسة وخدمة القضايا المستقبلية ذات العلاقة باللغة العربية لأبناء المجتمع عن طريق البحث المستمر في المستجدات الحياتية ، والاستجابة المقننة للمطالب والضرورات ، والعمل المدروس والمتأني على معالجة مختلف القضايا والإشكالات ، والتصدي الواعي لما يواجهها من التحديات من خلال " الانفتاح المتزن إلى أدب الأُمم الأخرى وثقافاتها ولاسيما أن للانفتاح مقتضيات من أهمها : الاستفادة الواعية مما عند الآخرين " (17) [بتصرف من الباحث] .

وهكذا ، نرى أن الأندية الأدبية والمجالس الثقافية تتحمل جزءًا كبيرًا في العناية باللغة العربية والحفاظ عليها وحمايتها ، وعلى هذه الأندية والمجالس أن تدرك حجم مسؤوليتها الكبيرة في حفظ هذه اللغة العظيمة ، وأن تجتهد في حمل أمانة هذه المسؤولية من خلال العمل الجاد على حماية المجتمع العربي المسلم من كل فكرٍ مُنحرفٍ ، أو دعوةٍ ضالةٍ ، أو شبهةٍ زائفةٍ ، أو

تحدٍ حاقدٍ من خلال ما يؤمل أن تقوم به من أدوارٍ عظيمةٍ ومهامٍ جسيمةٍ تُسهم في مجموعها في صنع سياجٍ ثقافيٍ أدبيٍ يُحصّن المجتمع من كل فكرٍ دخيلٍ ، أو أدبٍ رخيصٍ ، وتعزيز انتماء أبنائه لدينهم الخالد ، وأُمتهم العظيمة ، ولُغتهم الأصيلة ، وأوطانهم المجيدة ، وجعلهم أكثر قدرةً وأهليةً للحفاظ على هوية الأُمة ولغتها وثقافتها وقيمها ومُثلها ، وأكثر وعيًا بما يواجهها من تحدياتٍ وأخطار وأفكارٍ هدّامةٍ .

= التوصيات

يأتي من أبرز التوصيات التي يمكن أن نخرج بها من هذه الدراسة ما يلي :

(1) ضرورة تحصين أبناء وفئات المجتمع ضد الكثير من الأفكار المنحرفة والمذاهب الخاطئة والدعوات المشبوهة في المجال الثقافي بعامة والأدبي بخاصة من خلال نشر ثقافة الوعي بين أفراد وفئات المجتمع في قوالب أدبيةٍ زاخرةٍ بالمعاني السامية التي تهدف في مجموعها إلى بيان أهمية اللغة العربية وضرورة المحافظة عليها وغرس ذلك في النفوس من خلال تبني الأندية الأدبية والمجالس الثقافية لمنهجيةٍ تقوم على المناقشة العلمية الهادئة والهادفة ، والتصدي المدروس والواعي لمختلف المزاعم والدعوات الباطلة في هذا الشأن .

(2) توظيف المناشط والبرامج المتنوعة التي تُقدمها الأندية الأدبية والمجالس الثقافية لتنمية الشعور بأهمية الحفاظ على اللغة العربية وحمايتها مما يهددها من المخاطر والتحديات الداخلية أو الخارجية ، والتصدي الواعي المدروس لأصحاب تلك الدعوات والعمل على نقدها نقدًا هادفًا ، وتعميق التحليل التصحيحي الواعي للشعارات التي يطلقونها ، والمبادئ التي يدَّعون تبنيها ، والمزاعم التي يزعمون السعي إلى تحقيقها .

(3) دعوة المعنيين بمختلف الفنون الأدبية والثقافية في الأندية الأدبية والمجالس الثقافية إلى الاجتهاد في تقديم الأفكار والرؤى والمقترحات والتصورات الكفيلة من وجهة نظرهم بخدمة قضايا اللغة العربية المعاصرة ، والتشجيع على تبني مختلف الجهات الثقافية والأدبية المهتمة بالشأن الثقافي في المجتمع تنظيم (المسابقات الأدبية التنافسية) التي يكون موضوعها الرئيس كيفية توظيف الفنون الأدبية المختلفة لخدمة اللغة العربية ودراسة مختلف قضاياها المعاصرة .

(4) العمل في الأندية الأدبية والمجالس الثقافية على تربية الأفراد وتنمية المجتمع من خلال الحرص على تهذيب الروح وتعديل السلوك ، وتصحيح الفكر الثقافي من خلال المعطيات الأدبية المختلفة التي تدفع الأفراد والمجتمعات نحو العمل البناء والمثمر ؛ الذي يحقِّق مصالح الفرد والمجتمع ، ويقوم بتنمية العواطف النبيلة لدى الأفراد فيتحقق انتماؤهم الحقيقي لمجتمعهم ووطنهم وأُمتهم ، ومن ثم المحافظة على لغتهم والاعتزاز بها .

(5) تخصيص (جائزة سنوية) على مستوى الدولة تُعنى بمجال الإبداع الأدبي المتخصص في خدمة اللغة العربية وقضاياها المُعاصرة ، وكيفية التصدي لمختلف التحديات التي تواجهها سواءً أكانت (داخلية أم خارجية) ، ويكون الترشيح لها من خلال المشاركات الإبداعية التي يتم تقديمها للندية الأدبية والمجالس الثقافية وفق ضوابط منظمة لهذا الشأن .

(6) تضمين المناهج والمُقررات الدراسية المختلفة في المراحل الدراسية (التعليم العام والجامعي) بعض الأعمال الأدبية والثقافية المتميزة التي توضح أهمية اللغة العربية الفصحى ، وضرورة التصدي لما يُحاك ضدها من التحديات والمخاطر .

(7) توظيف الأعمال الأدبية والثقافية المتميزة والمعنية بخدمة اللغة العربية وقضاياها المعاصرة على اختلاف أنماطها عبر مختلف الوسائل الإعلامية المعاصرة لنشر الثقافة الإيجابية المنشودة للحفاظ على اللغة العربية التي تُعد عاملاً أساسيًا في الحفاظ على هوية الأُمة المسلمة ولا شيء كاللّغة يعبّر عن هُويّة الأمة .

=-=-=

= الهوامش والمراجع :

(1) النادي الأدبي الثقافي بجدة . (1419هـ) . مسيرة الأندية الأدبية . جدة : النادي الأدبي الثقافي . ص (17) .

(2) عبد الله بن عبد المحسن التركي . (1414هـ) . الحركة الأدبية في المملكة ووظيفتها الحضارية في نهضتنا . ملف بيادر الثقافي الإبداعي . العدد (11) . شهر رجب . أبها : نادي أبها الأدبي . ص (11) .

(3) وزارة الثقافة والإعلام . (1431هـ) . اللائحة الأساسية للأندية الأدبية . الرياض : وكالة الوزارة للشؤون الثقافية . إدارة الأندية الأدبية . ص (1) .

(4) المرجع السابق ، ص (1 – 2) .

(5) النادي الأدبي الثقافي بجده ، مرجع سابق ، ص (17) .

(6) وزارة الثقافة والإعلام ، مرجع سابق ، ص (2) .

(7) صالح بن علي أبو عرَّاد . (1430هـ / 2009م) . مقالات في التربية والثقافة . الباحة : نادي الباحة الأدبي . ص (18) .

(8) إبراهيم حاج عبدي . (1426هـ / 2005م) . الصالونات الأدبية المعاصرة امتداد للمجالس الأدبية في التراث العربي، لكن دورها في تراجع ! . جريدة الرياض . العدد (13492) . 25 / 4 / 1426هـ – 2 يونيو 2005م . صفحة (ثقافة الخميس) ، ص (25) .

(9) سهم الدعجاني . (1427هـ / 2006م) . الصالونات الأدبية .. نوافذ للحوار الوطني . مجلة الإعلام والاتصال . العدد (94) ، السنة (8) ، غرة ربيع الثاني – 29 إبريل . ص (52) .

(10) سهم بن ضاوي الدعجاني . (1427هـ / 2006م) . الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية .. رصد وتوثيق . الرياض : مطبعة سفير . ص (14) .

(11) المرجع السابق ، ص (8) .

(12) المرجع السابق ، ص (26 – 27) .

(13) عبد الله الحيدري . (2010م) . الصالونات الثقافية في المملكة بين مرحلتين . موقع (أنهار .. نحو ساحة إلكترونية) . الأنهار الأدبية . (17 / 2 / 2010م) . (02:25 pm)
.

(14) حسن بن فهد الهويمل . (1421هـ / 2000م) . رئيس نادي القصيم الأدبي في حوارٍ شاملٍ للجزيرة . صحيفة الجزيرة اليومية . العدد (10157) . الرياض : مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر . الخميس 18 ربيع الثاني الموافق 20 يوليو . الصفحة (الثقافية) . ص (19) .

(15) محمد بودي . (2006م) . ثقافة الحوار والمجالس الثقافية الأهلية . منتدى الثلاثاء الثقافي الإليكتروني . مختارات ثقافية ، (24 / 5 / 2006م) .

(16) صالح بن علي أبو عرّاد . مرجع سابق ، ص (20 – 23) .

(17) عبد الله بن عبد المحسن التركي . مرجع سابق ، ص (11) .